مجلة كليّة الدعوة الإسلامية

مَجَلَّةٌ إِسْلَامِيَّةٌ - ثَقَافِيَّةٌ - جَامِعةٌ- مُحَكَّمَةٌ

تَصْدُرُ سَنَوِيًا عَنْ

كُلِيَّةُ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةُ

العدد السادس والثلاثون

لسنة 1444 هـ /2022 م

مناسك الحج

تأليف: الشيخ أحمد زروق الفاسي (ت899هـ)

دراسة وتحقيقا
د. عبد الحميد محمد العزابي

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد.

فإن خير ما اشتغلت به الأنفس السوية اشتغالها بما ينفعها ويزكيها ويقربها من غايتها المرجوة ألا وهي القرب من الله ﷻ وابتغاء مرضاته والفوز بجناته، ومن ذلكم الاشتغال بالعلم الشرعي تعلماً وتعليماً، فإنه لا يصح العمل إلا بالعلم، فهو الذي يحدد معالمه وحدوده وبه ينضبط، وهذا ما دأب عليه علماؤنا قديماً وحديثاً تعليماً وتصنيفاً.

وقد تنوعت مسالك العلماء في تصانيفهم فمنهم من جمع أبواباً عديدة في مصنف واحد، ومنهم من اقتصر على باب معين أو مسألة واحدة.

وإن من أهم الأبواب التي أفردها العلماء بالتأليف: الركن الخامس من أركان الإسلام، ألا وهو الحج لما له من أهمية عظيمة وفضل جزيل من رب رحيم كريم، قال الله ﷻ: ﴿ **وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا** ﴾،[1] وقال ﷺ: "

(1) سورة آل عمران، الآية (97).

بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ ".[1]

وقال ﷺ: " مَنْ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ".[2] وقال أيضاً: "الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ".[3]

ولما كانت أسباب التأليف وبواعث التصنيف متنوعة حسب الحاجة والحال،[4] تنوعت طرائقهم في ذلك، فمنهم من سلك مسلك التوسع والإسهاب، ومنهم من سلك مسلك الإيجاز والاقتضاب، ومنهم ما بين ذلك،[5] فمن أوسع المؤلفات في مناسك الحج: البحر العميق في مناسك المعتمر والحاج إلى البيت العتيق لأبي البقاء

(1) أخرجه البخاري في صحيحه (11/1)، كتاب الإيمان، باب: باب قول النبي ﷺ : «بني الإسلام على خمس»، ح8، ومسلم في صحيحه (45/1)، كتاب الإيمان، باب: باب: قول النبي ﷺ : «بني الإسلام على خمس»، ح21، واللفظ له.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه(133/2)، كتاب: الحج، باب: فضل الحج المبرور، ح1521، ومسلم في صحيحه(983/2)، كتاب: الحج، باب: باب في فضل الحج والعمرة، ويوم عرفة، ح1350، واللفظ له.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه(2/3)، في: أبواب العمرة، باب: وجوب العمرة وفضلها، ح1773، ومسلم في صحيحه (983/2)، كتاب: الحج، باب: باب في فضل الحج والعمرة، ويوم عرفة، ح 1349.

(4) فمنهم من ألف لنفسه كما صرح بذلك الإمام الصنعاني مثلا في منسكه (ص42) بقوله: "كتبته لنفسي راجياً أن يبلغني معاودة بيته العتيق".

ومنهم من ألف استجابة لسؤال كما هو الحال في منسك الشيخ خليل. ينظر (ص11)، وكذلك منسك شيخ الإسلام ابن تيمية (ص17).

(5) فمنهم من اقتصر على مذهب معين كما في منسك الإمام النووي، والشيخ زروق، ومنهم من توسع في ذكر الخلاف بين المذاهب كما في منسك ابن جماعة وأبو البقاء محمد بن أحمد ابن الضياء المكي، ومنهم من لم يتقيد بمذهب معين بل ذكر الأحاديث الواردة في ذلك وعلق عليها، كما في منسك شيخ الإسلام ابن تيمية، والصنعاني، ومنهم من خصه بالنساء فقط كما في مناسك المرأة، للدكتور صالح بن محمد الحسن، ومنهم من قيده بالصبيان، كما في مناسك الصبيان، للدكتور صالح اللاحم.

محمد بن أحمد بن محمد بن الضياء المكي الحنفي – قاضي مكة ومفتيها- (ت854هـ).[1]

وإن من أقدم المؤلفات المفردة في الحج التي وصلتنا: كتاب المناسك لأبي النضر سعيد بن أبي عروبة: مهران العدوي البصري (المتوفى سنة: 156هـ)، -وهو من كبار أئمة التابعين، وهو أول من صنف المصنفات الحديثية في البصرة،[2] -وكتاب مناسك الحج لأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي البغدادي (ت285هـ).

ثم توالت مؤلفات العلماء في هذا الباب إلى وقتنا الحاضر، ومن تلكم التآليف: منسك الشيخ زروق المالكي، وذلك أنه عند عملنا على فهرسة مكتبة المخطوطات بمكتبة كلية الدعوة الإسلامية في طرابلس وقفت على قطعة من منسك مختصر للشيخ زرّوق – مبتور الأول والوسط- ولما أعجبني طريقة عرضه لمناسك الحج، وجعلها تحت فقرات متسلسلة، مما يسهل حفظها واستحضارها، زادت رغبتي في نشر هذا المنسك الذي لم ينشر من قبل – حسب البحث والاطلاع- فكان لا بد من بحث عن نسخة أخرى كاملة، وبعد البحث والسؤال وقفت على نشرة أخرى كاملة من محفوظات الخزانة العامة بالرباط، ومصورتها موجودة بالجامعة الإسلامية، لكني وجدتها عند مقارنتها بالنسخة الأولى وجدتها تختلف اختلافاً كلياً من ناحية الترتيب والسياق، وهما بلا ريب مؤلفان مستقلان عن بعضهما، إلا أنهما متشابهان في المحتوى والمضمون،[3] فلم يكن أمامي إلا نشر نسخة الخزانة المغربية وحدها، والله الموفق.

وقد جاء هذا العمل في مطلبين:

(1) امتاز هذا الكتاب إضافة إلى توسعه أن مؤلفه من أهل مكة ولادة ونشأة ووفاة، وأنه حج خمسين حجة كما ذكر محقق كتاب البحر العميق -المذكور- (ص12)، وقد جاء الكتاب في (3336) صفحة.

(2) ينظر: مقدمة كتاب: المناسك لابن أبي عروبة (ص7).

(3) ذكر بعض مترجمي الشيخ أن من عادته مراجعة ما كتب عدة مرات، وأنه نتيجة لذلك صار بين بعض مؤلفاته تماثل. ينظر: أحمد زروق والزروقية (ص83).

المطلب الأول- الدراسة، وتضمن: المقدمة، وثلاثة مباحث:
المبحث الأول- ترجمة المؤلف، والثاني- ترجمة الناسخ، والثالث- دراسة الكتاب.
المطلب الثاني- النص المحقق.

المبحث الأول- ترجمة المؤلف[1]:

أولاً- اسمه ونسبه ولقبه:

أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي المعروف بزرّوق، وهذا كما جاء في مطلع قصيدته (أرجوزة في عيوب النفس):[2]

يقول راجي رحمة الغفـــار * أحمد بن أحمـــد الحضّارِ**

البرنسي الأصل ثم الفاسي * المشتهر زروق بين الناس**

(1) ينظر مصادر ترجمته في:
- الكناش، تأليف: أحمد زروق.
- ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة، تأليف: عبد الله كنون (541/1).
- : أحمد زروق والزروقية، تأليف: علي فهمي خشيم.
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تأليف: أحمد بابا التنبكتي (ص130).
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: ابن العماد الحنبلي (547/9).
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تأليف: محمد عَبْد الحَيّ الكتاني (455/1).
- الأعلام، تأليف: خير الدين الزركلي الدمشقي (91/1).
- ديوان الإسلام، تأليف: محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (273/2).
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تأليف: محمد بن محمد مخلوف (386/1).
- درّة الحجال في أسماء الرّجال، تأليف: أبو العبّاس أحمد بن محمّد المكناسي الشّهير بابن القاضي (90/1).
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تأليف: السخاوي (222/1).
- معجم المؤلفين، تأليف: عمر رضا كحالة (155/1).

(2) ينظر: أحمد زروق والزروقية، تأليف: علي فهمي خشيم (ص27).

والحضّار نسبة إلى واد يسمى وادي الحضّار قريب من قرية تليوان إحدى قرى قبيلة البَرَانِس.[1]

والبرنسي نسبة إلى البرانس قبيلة أمازيغية في المغرب.

والفاسي نسبة إلى مدينة فاس التي ولد فيها.

وزرّوق نسبة إلى جده، فقد كان أزرق العينين فقالوا له: "زروقاً".[2]

ثانياً- ولادته، ونشأته:

أما ولادته ونشأته فنترك بيانه للمؤلف فهو أدرى بذلك من غيره؛ حيث قال: " كان مولدي عند طلوع الشمس من يوم الخميس، الثاني والعشرين من شهر محرم سنة (846ه). أخبرتني بذلك جدتي، أم البنين، الفقيهة، وكانت من الصالحات"[3].

ثم قال: " ثم توفيت والدتي يوم السبت التالي لتاريخه عن ثلاث وعشرين سنة، ثم توفي والدي يوم الثلاثاء سادس ولادتي عن ثنتين وثلاثين سنة" [4].

وأما عن نشأته فقال: " ولما حضرت والدي الوفاة عهد بي لأمه،... وعلمتني الصلاة، وأمرتني بها، وأنا ابن خمس سنين، فكنت أصلي إذ ذاك....

وأدخلتني الكتاب في هذا السن، فكانت تعلمني التوحيد والتوكل والإيمان والديانة..."[5]

ولما بلغ السادسة عشرة من عمره، وأصبح شاباً يملك مصير نفسه، قرر أن يغير مجرى حياته تماما، فانتظم في سلك طلبة جامع القرويين والمدرسة العنانية معا، وصار يتردد عليهما لدراسة أمهات كتب المذهب المالكي والحديث والأصول

(1) ينظر: كتاب: ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة، تأليف: عبد الله كنون (543/1).

(2) ينظر: الكناش، لأحمد زروق (ص12).

(3) المصدر نفسه (ص11).

(4) المصدر نفسه.

(5) المصدر نفسه (ص11،ص13).

وقواعد العربية، ثم رحل إلى مصر، وتونس ومكة والمدينة، وطرابلس الغرب، فأفاد من مشايخهم أيضاً، فاجتمع له قائمة طويلة بالشيوخ الذين أخذ عنهم، نذكر منهم:

ثالثاً-شيوخه:

1- خاله، أبو العباس أحمد بن محمد القشتالي (ت856هـ).

2- أبو العباس القاضي، أحمد بن العجل الوزروالي – زوج جدته-(ت856ه).

3- أبو محمد عبد الله بن محمد العبدوسي (ت859هـ).

4- أبو علي الحسن بن منديل المغيلي القاضي (ت864ه).

5- أحمد بن عبد الرحمن بن موسى بن عبد الحق اليزليطني القيرواني عرف حلولو (ت898هـ).

6- أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي (ت899ه).

7- أبو العباس أحمد بن محمد بن زكري، التلمساني المفسر (ت899ه).

8- شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت 902ه).

رابعاً- تلاميذه:

ولما نبغ في العلم واشتهر صيته صار مورداً لطلاب العلم ينهلون من علمه وأدبه، فمن أشهرهم[1]:

1- محمد بن حسن بن علي بن عبد الرحمن شمس الدين اللقاني (ت935ه).

2- محمد بن عبد الرحمن الحطاب الرعيني (ت945ه).

3- عبد الرحمن بن علي بن أحمد القصري ثم الفاسي السفياني (ت956ه).

4- محمد بن حسن ناصر الدين اللقاني (ت958ه).

5- أبو عبد الله، محمّد بن علي الخروبي الطرابلسي الجزائري المالكي (ت963ه).

6- محمد أبو الفضل خروف التونسي (ت966ه).

(1) ينظر: ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة، تأليف: عبد الله كنون (555/1)، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تأليف: محمد بن محمد مخلوف (386/1).

خامساً- مؤلفاته:

أما مؤلفاته، فقد وصفها مترجموه بأنها تحوي تحريرات وتحقيقات قيمة، غزيرة الفوائد، وأنه يميل فيها إلى الاختصار، وقد أوصلها الدكتور: علي فهمي خشيم إلى (84) مؤلفاً ما بين مفقود، ومخطوط ومطبوع[1]، نذكر منها:

1- الجامع لجمل من الفوائد والمنافع – مخطوط[2]-.

2- الكناش – مطبوع-.

3- مناسك الحج – وهو هذا الجزء-.

4- النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية – مطبوع-.

5- شرح النصيحة الكافية – مخطوط-[3].

6- النصح الأنفع والجنة للمعتصم من البدع بالسنة –مخطوط-[4].

7- قواعد التصوف –مطبوع-.

8- رسالة في العدد بالأصابع –نظم مخطوط-[5].

9- شرح أسماء الله الحسنى – مخطوط-[6].

10- شرح مواضع من مختصر خليل-مخطوط-[7].

11- شرح الرسالة-رسالة ابن أبي زيد القيرواني –مطبوع-.

12- عدة المريد الصادق – مطبوع -.

(1) ينظر: أحمد زروق والزروقية (ص93-147).

(2) من مخطوطات المتحف البريطاني (126/15)، والرباط: 2207 د.

(3) من مخطوطات تونس(824)، والرباط (2/507 د).

(4) من مخطوطات الرباط (710)ق.

(5) من مخطوطات الرباط (1755)د.

(6) من مخطوطات باريس 1317، والرباط(391/ج/1385ك/1388د/11489د).

(7) من مخطوطات مدريد(c/cdix) 56 ورقة.

سادساً- وفاته:

بعد مسيرة حافلة بالعلم والتعليم توفي – رحمه الله -عن (54) عاماً، في شهر صفر، سنة (899هـ)، بمدينة مصراتة –ليبيا-.

المبحث الثاني- ترجمة الناسخ:[1]

أولا- اسمه ونسبه ولقبه[2]:

أبو عبد الله، نبيه الدين، محمد بن سعيد بن محمد الـمِرِغْتي السوسي المراكشي المالكي.

والـمِرِغْتي نسبة إلى مِرِغْت إحدى قرى السوس.

والسوسي نسبة إلى السوس أحد الأقاليم في جنوب المغرب.

ثانيا- ولادته، ونشأته[3]:

ولد بمراكش، عام (1007هـ)، ونشأ في عائلة صالحة متدينة، وتلقى العلم الشرعي منذ صغره ابتداءً بالقرآن الكريم ومبادئ العربية والفقه، ثم ترقى في ذلك وتتلمذ على مشايخ عدة منهم:

(1) ينظر مصادر ترجمته في:

- مقدمة العوائد المزرية بالموائد (ص43).
- فهرس الفهارس للكتاني (554/2).
- طبقات الحضيكي، تأليف: محمد بن أحمد الحضيكي (317/1).
- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، تأليف: محمد بن الحسن الحجوي (333/2).
- المعسول، تأليف: محمد المختار بن علي الإلغي السوسي (185/10).
- الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، تأليف: العباس بن إبراهيم الطعارجي المراكشي (304/5).

(2) ينظر: العوائد المزرية بالموائد(ص43).

(3) المصدر نفسه، والإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام للمراكشي (304/5).

ثالثاً- شيوخه[1]:

1- أبو عبد الله محمد بن عمران التواتي (ت1031هـ).

2- أبو محمد عبد الواحد ابن عاشر-صاحب المرشد المعين – (ت1040هـ).

3- أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن القاضي (ت1040هـ)

4- أبو محمد عبد الله بن علي بن طاهر الحسني (ت1044هـ).

5- أبو القاسم بن أحمد الهوزالي النوازلي (ت1048هـ).

رابعاً- تلاميذه[2]:

1- محمد بن المعطي بن عبد الخالق الشرقي (ت1092هـ).

2- أحمد بن عبد الحي الحلبي الشافعي (ت1120هـ).

3- إبراهيم بن الحسن الكوراني (ت1101هـ).

4- أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي (ت1102هـ).

خامساً- مؤلفاته:

أوصلها الأستاذ محمد العربي الشريفي إلى (23) مؤلفاً[3] نذكر منها:

1- العوائد المزرية بالموائد-مطبوع-.

2- مجموعة فتاوى – مخطوط-.

3- تحفة المحتاج في أكل الناس الدجاج – منظومة فقهية-مطبوع-.

4- منظومة في الحج (100) بيت – مخطوط وقد كتبها الناسخ في ذيل منسك الشيخ الزروق.

5- نور العيون في تلخيص سير الأمين والمأمون-مخطوط-وهو في تلخيص سيرة ابن سيد الناس[4].

---

(1) ينظر: العوائد المزرية بالموائد(ص44، وص55).

(2) ينظر: فهرس الفهارس (166/1)، وطبقات الحضيكي (317/1)..

(3) ينظر: مقدمة العوائد المزرية بالموائد للأستاذ: محمد العربي الشريفي (ص69).

(4) من مخطوطات الخزانة الحسنية رقم (1307).

6- حواشي على ألفية ابن مالك[1].

سادساً- وفاته[2]:

توفي – رحمه الله-في الطاعون الذي أصاب المغرب عام 1089هـ، ليلة السبت، السادس عشر من ربيع الثاني، بمراكش، عن (82) عاماً.

المبحث الثالث- دراسة الكتاب:

أولاً- عنوان الكتاب: لم يذكر المؤلف-رحمه الله – اسما لهذا المؤلف، كما أنه لم يأت في المخطوط ما يبين ذلك، وقد سماه أحمد زروق بـــــ"مناسك الحج"، وقال: "يعرف -أيضاً – باسم: أحكام الحج"[3].

ثانياً- إثبات نسبة الكتاب للمؤلف:

1- ورد في مقدمة المخطوط اسم الشيخ زرّوق، فبعد البسملة قال الناسخ: قال الشيخ الإمام العالم العلامة سيدي أحمد بن أحمد زروق –رحمه الله–، ونفعنا ببركاته، آمين...

2- ذكره أحد مترجميه ضمن مصنفاته، وهو الدكتور: علي فهمي خشيم في كتابه: أحمد زروق والزروقية،[4] ؛ حيث قال: "مناسك الحج، مخطوط: الرباط، يبدأ: قد سمعنا من بعض أشياخنا أن مناسك الحج على مذهب مالك لا تنضبط...

ينتهي: ويخرج من باب شبيكة، وهذا آخر الأمر في الحج وبالله التوفيق".

ثم قال: "مرشد مبسط لقواعد ومناسك الحج طبقاً للمذهب المالكي، يعرف - أيضاً - باسم: أحكام الحج".

(1) ذكره إدريس بن الماحي القيطوني الحسني في معجم المطبوعات المغربية (178).

(2) ينظر: العوائد المزرية بالموائد(ص54).

(3) ينظر: أحمد زرّوق والزروقية، تأليف: علي فهمي خشيم، (ص106).

(4) أحمد زرّوق والزروقية، تأليف: علي فهمي خشيم، (ص106)، وهو أوسع من تكلم على مؤلفاته حسب اطلاعي.

وصف النسخة المعتمدة.

هذه النسخة المعتمد عليها تقع ضمن مجموع برقم (381) من 163 لوحة، وهذه النسخة في ورقتين (70-71)، من الحجم المتوسط، في كل وجه منها: 25 سطراً، وفي كل سطر: 8-9، كلمات تقريباً، بخط مغربي واضح، وناسخها هو أحد علماء المالكية: محمد بن سعيد المرغتي ثم السوسي (ت1089هـ)، وهي نسخة مقابلة عن الأصل المستنسخ منه، كما جاء في آخر النسخة.

منهج التحقيق:

1- - التقديم بمقدمة ذكرت فيها سبب اختيار الموضوع، وبعض المؤلفات في الحج.
2- نسخ الأصل ثم مقابلته، وجعله على فقرات في أسطر مستقلة مما يسهل القراءة وتصور المسائل.
3- تشكيل ما يحتاج إليه.
4- بيان الكلمات الغريبة.
5- التعريف بالأماكن الواردة.
6- إثراء النص بإضافة بعض التعليقات من شرح المؤلف على رسالة ابن أبي زيد القيرواني.
7- إضافة ملحق به صورة تقريبية لمناسك الحج.

صورة المخطوط:

الورقة الأولى:

الورقة الثانية:

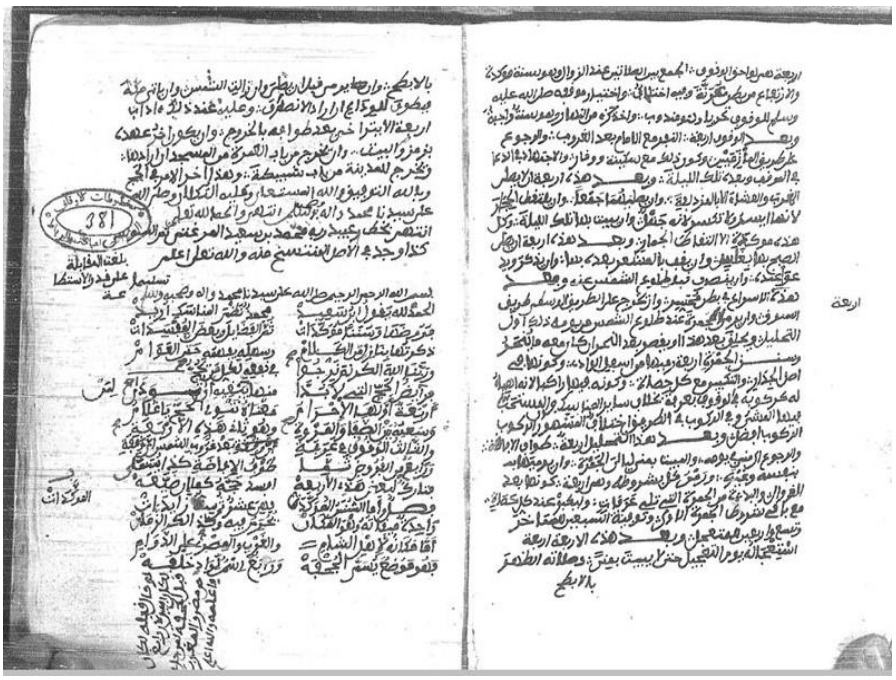

القسم الثاني - النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله

قال الشيخ الإمام العالم العلامة سيدي أحمد بن أحمد زروق – رحمه الله-، ونفعنا ببركاته آمين.

قلت: قد سمعت من بعض أشياخنا أن أحكام الحج على مذهب مالك لا تنضبط، وإنما تنضبط أفعاله، وتقريب ذلك أن يقال:

أركانه أربعة: **الإحرام، والطواف، والسعي، والوقوف**، ولكل منها توابع مسنونة وغيرها؛ **فتوابع الإحرام أربعة**:

- الغسل له، وهو سنة لا يوجب شيئاً، ويتنظف فيه.
- والتجرد من الجيوب، وهي مؤكدة توجب الدم.
- والركوع، وهو سنة محققة.
- والنية، وهي فرض على الصحيح.

وبعد هذه الأربعة: أربعة تستدام لآخر الحج:

- مجانبة الطيب والتنظف، بإلقاء التفث.[1]
- ومجانبة الإنزال وأسبابه حتى عقد النكاح.
- واتقاء الصيد قتلاً واصطياداً، وإعانة.
- والأخذ في التلبية وتركها رأساً يوجب الدم، ويسقطه فعلها مرة.

وكل ما ذُكر موجبٌ لأحكام مختلفة، أن تذكر يطول تفصيلها، فينظروها.

(1) التفث: نتف الشعر، وقص الأظفار، وتنكب كل ما يحرم على المحرم، وروي عن ابن عباس قال: التفث الحلق والتقصير، والأخذ من اللحية والشارب والإبط، والذبح والرمي. ينظر: لسان العرب (120/2) مادة: تفت، ومختار الصحاح (ص46) مادة: ت ف ث.

ولدخول مكة آداب أربعة:

- المبيت بالزاهر وهو ذو طوى[1] -إن أمكن-.
- والغسل له ولا يتدلك فيه.
- ودخولها نهاراً.
- وكونه من كداء الثنية،[2] أعني: باب المعلى.

بعدها آداب أربعة:

- البدء بالمسجد قبل كل شيء عدا الضروريات.
- ودخوله من باب بني شيبة.[3]
- والدعاء عند أول رؤية البيت.
- وتحيته بالطواف قبل كل شيء.

وشروط الطواف أربعة:

- طهارة الحدث والخبث كالصلاة.

---

(1) واد قرب مكة، يقال بفتح الطاء وضمها وكسرها والفتح أفصح وأشهر، وبقربه آبار الزاهر. ينظر: معجم البلدان للحموي (45/4)، وشرح صحيح مسلم للنووي (6/9).

(2) الثَّنِيّة في الجبل: كالعقبة فيه، وقيل: هي الطريق العالي فيه، وقيل: أَعلى المَسِيل في رأسه، والكُدْية: الأَرض المرتفعة، وقيل: هو شيء صُلب من الحجارة والطين. والكُدْية: الأَرض الغليظة، وقيل: الأَرض الصلبة، وأَكْدَى الرجلُ: إذا بلغ الكدى، وهو الصخر وكَداء، بالفتح والمدّ: الثنية العليا بمكة ممَّا يلي المقابر، وهو المَعْلاَ. وكُدى، بالضم والقصر، ويقال: ثنية كدى بالإضافة: الثنية السفلى ممّا يلي باب العمرة، وأَمَّا كُدِيٌّ: بالضم وتشديد الياء، فهو موضع بأَسفل مكة. ينظر: لسان العرب (217/15) مادة: كداء، ومعجم مصطلحات الحج للزبداني (ص15).

وقال الشيخ زروق في شرحه على رسالة ابن أبي زيد (350/1) "أعني الثنية المشرفة على الأبطح حيث المقابر، وهي المعروفة بباب المعلى، وكدى – بضم الكاف والقصر-وهي المعروفة بباب الشبيكة اليوم".

(3) قال في شرحه على رسالة ابن أبي زيد(351/1) "وباب بني شيبة هو المعروف اليوم بباب السلام، وهو أول باب يجده الداخل إلى المسجد إذا أتى من المعلى"

- وستر العورة لأنه صلاة.
- وجعل البيت على اليسار وهو كالقبلة للصلاة.
- وتوفية الأشواط سبعة وهو كعدد الركعات.

وسنته أربعة:

- البدء بالحجر الأسود تقبيلاً، وهو متأكد.
- وكون الطواف من ورائه ابتداء، ولا يجوز الابتداء من أمامه حتى يستوفي ما سقط لداخل.
- والخبب[1] في طواف القدوم دون غيره في الثلاثة الأشواط الأول.
- واستلام اليماني، وتقبيل الأسود كلما مر بهما.

وتوابع الطواف أربعة:

- الركوع آخرا وله حكم طوافه.
- وكونه خلف المقام.
- والدعاء عنده وفيه.
- والختم بتقبيل الحجر قبل الركوع لا عند الخروج إلى الصفا.[2]

وآداب الخروج إلى الصفا أربعة:

- المرور على زمزم يشرب منه في طريقه.
- والخروج من باب بني مخزوم وهو باب الصفا.

---

(1) ضرب من العَدو. ينظر: كتاب العين للفراهيدي (145/4) مادة: خب، ومعجم مقاييس اللغة، لابن فارس (157/2)، مادة: خب.

وقال الشيخ في شرحه على الرسالة (352/1) "والخبب فوق المشي ودون الجري، ويقال له الرمل – بالفتح-".

(2) علق الشيخ الزروق في شرحه على رسالة ابن أبي زيد (352/1)، - عند قول المؤلف: "فإذا تم طوافه ركع عند المقام ركعتين ثم استلم الحجر إن قدر- بقوله: "واستلامه الحجر إثر ركوعه لإرادة خروج ونحوه مستحب ليكون آخر عهده بالبيت" .

- وكون ذلك بسكينة ووقار.
- والمبادرة عند فراغ الطواف بلا.....[1]

وآداب الشرب من ماء زمزم أربعة:

- أن ينزع بنفسه دلواً إن أمكنه.
- وأن يدعو عند شربه بما نواه فيه.
- وأن يتضلع في شربه[2].
- وأن يفرغ باقي الدلو على رأسه إن أمكن.

وشروط السعي أربعة:

- كونه بعد طواف واجب.
- وافتتاحه بطهارة صحيحة، ودوامها سنة.
- وتوفية الأشواط سبعة، فيقف بذلك أربعة على الصفا، وأربعة على المروة.
- والخبب في بطن المسيل،[3] وهو سنة مؤكدة.

وسننه أربعة:

- أن يدعو على كل من الصفا والمروة ويذكر بينهما.
- وأن يصعد على الصفا حتى يرى البيت.
- وأن يلصق رجليه بالدرج كلما صعد.
- وأن يطيل الدعاء جهده.

(1) كلمة غير واضحة في الأصل، وهذه صورتها، ولعلها: بلا تلكؤ.

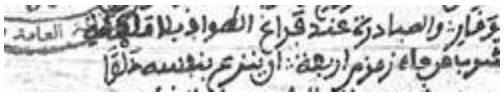

(2) قال في لسان العرب (226/8)، مادة: ضلع: "شرب فلان حتى تضلع؛ أي: انتفخت أضلاعه من كثرة الشرب". وينظر مختار الصحاح (ص185) مادة: ض ل ع.

(3) أي: المكان الذي يجتمع فيه السيل، وهو قدر معروف، بين الصفا والمروة، وهو حالياً مميز بالإضاءة الخضراء على جانبي المسعى.

ويكره فيه وفي الطواف أربعة:

- تلاوة القرآن إلا ما خف.
- والزيادة في الخبب على قدر الحاجة.
- والاشتغال بالأسباب من حديث وغيره إلا ما خف جداً.
- والتزام دعاء وذكر خاص، بل ما تيسر إلا ما روي صحيحاً ونحوه.

وهذا آخر العمرة لمن قصدها إذ لم يبق إلا التحلل منها.

ولمن أراد الحج بعد هذه أربعة:

- الخروج إلى منى يوم التروية.[1]
- والمبيت بها إن أمكن بلا مشقة، وهو الآن متعذر[2].
- وأن يصلي بها الظهر والعصر في يوم خروجه.
- والرواح منها إلى عرفات بعد الصباح[3].

وبعد هذه أربعة هي مقدمات الوقوف:

- وهي الرواح قبل الزوال من يوم عرفة.
- والخبب في بطن مُـحَسِّر[4].

---

(1) وهو اليوم الثامن من ذي الحجة، وسمى به؛ لأنهم كانوا يرتوون فيه من الماء لما بعده، أي: يسقون ويستقون. ينظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (280/2).

(2) ذكر الشيخ علة ذلك في شرحه على الرسالة (354/1) بقوله: "وقد كان الناس فيما قبل هذه السنين لا يبيت بها إلا القليل، وربما تضرروا بالحرامية، وقد عاينا ذلك في سنة خمس وسبعين، وفي سنة أربع وثمانين، فلما كانت سنة أربع وتسعين بات الأمير والناس حتى أصبحوا ثم مشوا إلى عرفات فأحيوا هذه السنة فالحمد لله على ذلك".

(3) أي: صباح اليوم التاسع.

(4) بضم الميم، وفتح الحاء، وكسر السين المشددة؛ أي: بطن وادي محسر، وهو اسم فاعل من الحسر؛ أي: الكشط؛ ويجوز أن يكون من الحسر بمعنى الإعياء، وقيل غير ذلك. وهو من أراضي منى؛ سمي بذلك لأن فيل أصحاب الفيل حُصِرَ فيه؛ أي: أعيي وكَلَّ. ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (190/8)، ومعجم مصطلحات الحج (ص32).

- والخروج من طريق المأزمين[1].
- والنزول بقرب الموقف ؛ لأنه أسهل.

وبعد هذه الأربعة أربعة هي لواحق الوقوف:

- الجمع بين الصلاتين عند الزوال، وهو سنة مؤكدة.
- والارتفاع من بطن عُرَنَة[2] وفيه اختلاف.
- واختيار موقفه صلى الله عليه وسلم للوقوف تحرياً، وهو مندوب.
- وأخذ جزء من النهار، وهو سنة واجبة.

وبعد الوقوف أربعة:

- النفر مع الإمام بعد الغروب.
- والرجوع على طريق المأزمين.
- وكون ذلك مع سكينة ووقار.
- والاجتهاد في الدعاء في الموقف وبعده تلك الليلة.

وبعد هذه أربعة:

- أن لا يصلي المغرب والعشاء إلا بالمزدلفة.
- وأن يصليهما جمعاً.
- وأن يلتقط الحجار؛ لأنها أيسر ولا تكسر؛ لأنه جهل[3].
- وأن يبيت بها تلك الليلة، وكل هذه مؤكدة إلا التقاط الجمار.

---

(1) موضع بين المشعر وعرفة، والمأزم: كل طريق ضيق بين جبلين. ينظر: لسان العرب (17/12) مادة: أزم، ومعج مصطلحات الحج (ص26).

(2) أي: وادي عرنة، وهو بضم العين وفتح الراء وبعدها نون، وهو واد بحذاء عرفات. ينظر: لسان العرب (284/13) مادة: عرن.

(3) قال في شرحه على الرسالة(355/1): "ولا يكسرها كما يفعله الجهال، ويقولون الأجر على قدر المشقة، وهذا إبطال؛ إنما الأجر على قدر الإتباع".

وبعد هذه أربعة:

- أن يصلي الصبح بها بغلس.
- وأن يقف بالـمَشْعَر[1] بعده بها.
- وأن يذكر ويدعو عنده.
- وأن ينصرف قبل طلوع الشمس عنه.

وبعد هذه أربعة:

- الإسراع في بطن محسر.
- وأن يخرج على الطريق الوسطى[2] طريق السوق.
- وأن يرمي الجمرة[3] عند طلوع الشمس من يومه، ذلك أول التحليل.
- ويحلق بعد هذا أو يقصر بعد النحر، إن كان معه ما ينحر.

وسنن الجمرة أربعة:

- رميها من أسفل الوادي.
- وكونها في أصل الجدار.
- والتكبير مع كل حصاة.
- وكونه فيها راكباً؛ لأنه أهيأ له، كركوبه في الوقوف بعرفة بخلاف سائر المناسك، والمستحب فيها المشي، وفي الركوب في الطريق اختلاف، والمشهور الركوب[4] أفضل.

---

(1) أي: المشعر الحرام، والمشعر: المعلم والمتعبد من متعبداته، وهنا هو: جبل في المزدلفة يقال له: قُزَح، وقيل: إن المشعر الحرام كل المزدلفة وهو بفتح الميم على المشهور وبه جاء القرآن وقيل: بكسرها. ينظر: المنهاج شرح النووي على صحيح مسلم (181/8)، ولسان العرب مادة: شعر (414/4).

(2) وهي الطريق القاصدة إلى الجمرة الكبرى مباشرة.

(3) أي: الجمرة الكبرى.

(4) تكررت كلمة الركوب في الأصل مرتين.

وبعد هذا التحليل أربعة:

- طواف الإفاضة.
- والرجوع إلى منى في يومه.
- والمبيت بمنى ليالي الجمرة[1].
- وأن يرميها بنفسه وغيره.

ورمي كل بشروطه، وهي أربعة:

- كونها بعد الزوال.
- والبدء من الجمرة التي تلي عرفات[2].
- ويكبر عند كل حصاة مع باقي شروط الجمرة الأولى.
- وتوفية السبعين للمتأخر، وتسع وأربعين للمتعجل.

وبعد هذه الأربعة أربعة:

- استعجاله يوم التعجيل حتى لا يبيت بمنى.
- وصلاته الظهر بالأبطح[3].
- وأن يرمي قبل أن يصلي وإن زالت الشمس.
- وأن يأتي مكة فيطوف للوداع إن أراد الانصراف.

وعليه عند ذلك آداب أربعة:

- ألا يتراخى بعد طوافه بالخروج.

---

(1) أي: ليالي رمي الجمرات.

(2) وهي الجمرة الصغرى.

(3) وهو المكان الذي بين مكة ومنى، سمي بذلك لانبطاح الوادي فيه واتساعه، وهو مأخوذ من البطح، وهو: البسط، والأبطح: مسيل فيه دُقاق الحصى، وهو -أيضًا- المكان الناتج عن سيل السيول، ويكون عادة مكانًا سهلاً لا حصى فيه ولا حجارة؛ وكل موضع من مسايل الأودية يُسَوِّيه الماء ويدوسه، فهو الأبطح، والبطحاء، والبطح. ينظر: لسان العرب (413/2)، ومعجم مصطلحات الحج (ص13).

- وأن يكون آخر عهده بزمزم والبيت.
- وأن يخرج من باب العمرة من المسجد إن أرادها.
- ويخرج للمدينة من باب شبيكة.

وهذا آخر الأمر في الحج، وبالله التوفيق، والله المستعان وعليه التكلان، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

انتهى والحمد لله تعالى.

انتهى بخط عبيد ربه محمد بن سعيد المرغتي ثم السوسي، كذا وجد في الأصل المنتسخ منه، والله تعالى أعلم.

بلغت المقابلة على قدر الاستطاعة

مخطط لمشاعر الحج:

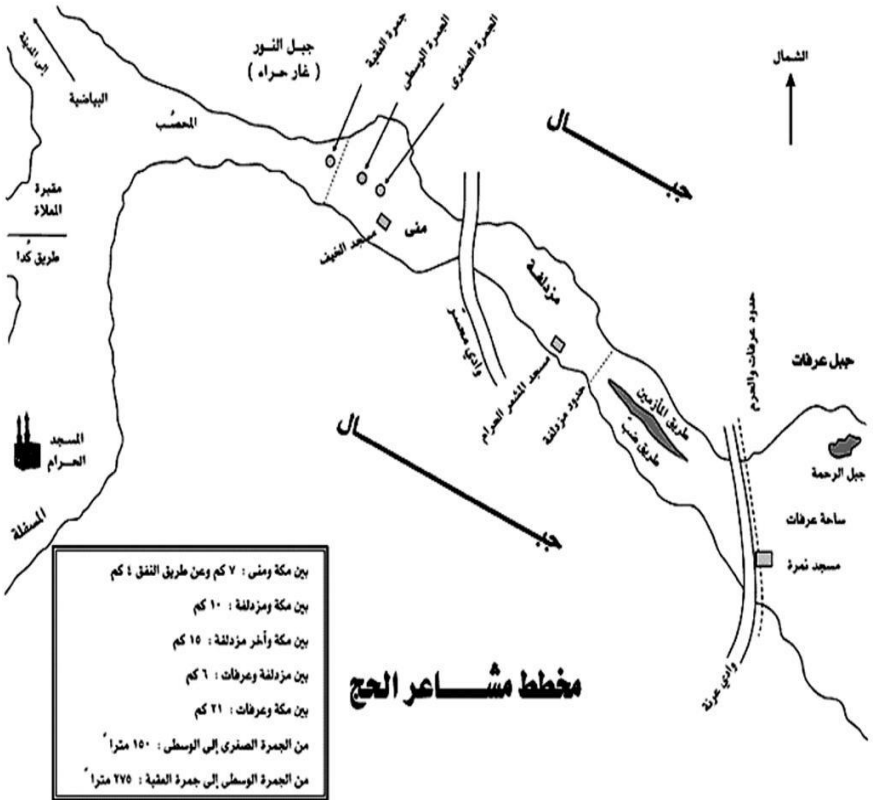

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد، فهذه خاتمة لهذا العمل أجملها فيها يلي:

- أن التنوع والتفنن في التأليف يدل على ثراء الموروث العلمي لدى المسلمين قديما وحديثاً.
- أن إفراد المؤلف لهذا الركن الإسلامي العظيم – الحج -بالتصنيف والتأليف، لم يكن جديداً، فقد تتابع العلماء على ذلك قديماً وحديثاً.
- براعة المؤلف في طريقة تأليفه لهذا المنسك بجعله على تقسيمات رباعية متسلسلة.
- من المستحسن عمل دراسة – ببليوجرافيا – عن المؤلفات في الحج ومناهج المؤلفين في ذلك، لتكون مادة تساعد الباحثين والمتخصصين في الإفادة من هذه الكتب، كل حسب حاجته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين

==========

ثبت المصادر والمراجع:

1- أحمد زروق والزروقية، علي فهمي خشيم، ط: دار المدار الإسلامي، ط: الثانية، سنة 2002م.
2- الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، تأليف: العباس بن إبراهيم السملالي المراكشي، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، نشر: المطبعة الملكية، المغرب، ط: الثانية، 1413ه.
3- الأعلام، تأليف: خير الدين الزركلي الدمشقي، ط: دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر، سنة 2002 م.
4- الإيضاح في مناسك الحج والعمرة، تأليف: يحيى بن شرف النووي، تحقيق: عبد الفتاح حسين المكي، الناشر: دار البشائر الإسلامية، ط: الثانية ، سنة: 1414ه.
5- البحر العميق في مناسك المعتمر والحاج إلى البيت العتيق، تأليف: أبي البقاء محمد بن أحمد بن محمد بن الضياء المكي الحنفي، تحقيق: د. عبد الله نذير أحمد مزي، الناشر: مؤسسة الريان، ط: 2، سنة 1432ه.

6- ديوان الإسلام، تأليف: محمد بن عبد الرحمن بن الغزي، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، سنة 1411 هـ/ 1990 م.
7- ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة، تأليف: عبد الله كنون، ط: مركز التراث الثقافي المغربي، ودار ابن حزم، بيروت، ط: الأولى، سنة 1430هـ.
8- ذيل وفيات الأعيان المسمى «درّة الحجال في أسماء الرّجال»، تأليف: أبو العبّاس أحمد بن محمّد المكناسي الشّهير بابن القاضي، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، ط: دار التراث (القاهرة) - المكتبة العتيقة (تونس)، ط: الأولى، 1391 هـ
9- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تأليف: محمد بن محمد مخلوف، تحقيق: عبد المجيد خيالي، ط: دار الكتب العلمية، لبنان، ط: الأولى، سنة: 1424 هـ
10- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: ابن العماد العَكري الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط: الأولى، 1406 هـ
11- شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، تأليف: أحمد بن زروق الفاسي، الناشر: دار الفكر، بيروت، سنة 1402ه، وهي طبعة مصورة عن طبعة المطبعة الجمالية الأولى بمصر، سنة 1332ه.
12- صحيح البخاري، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ط: الأولى، سنة: 1422هـ
13- صحيح مسلم: تأليف: مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت.
14- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تأليف: السخاوي، ط: دار مكتبة الحياة – بيروت. ط: الخامسة، 1420هـ
15- طبقات الحضيكي، تأليف: محمد بن أحمد الحضيكي، تحقيق: أحمد بومزكو، نشر: مطبعة النجاح الجديدة -الدار البيضاء، ط: الأولى، سنة 1427ه.
16- عدة المريد الصادق، تأليف: أحمد بن زروق البرنسي، تحقيق: د. الصادق بن عبد الرحمن الغرياني، الناشر: دار ابن حزم، ط: الأولى، سنة 1427ه.
17- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، تأليف: محمد بن الحسن الحجوي، نشر: دار الكتب العلمية -بيروت-، ط: الأولى -1416هـ
18- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تأليف: محمد عَبْد الحَيّ الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، ط: دار الغرب الإسلامي -بيروت، ط: الثانية ، سنة 1982م.
19- فهرسة أبي عبد الله محمد بن سعيد المرغتي المسماة العوائد المزرية بالموائد، تأليف: أبو عبد الله محمد بن سعيد المرغتي، تحقيق: محمد العربي الشريفي، نشر: وزارة الأوقاف المغربية، ط: الأولى، سنة 1428هـ

20- كتاب العين، تأليف: الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، تحقيق: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
21- الكناش، أحمد زروق، تحقيق: علي فهمي خشيم، ط: المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع.
22- لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري.
23- مختار الصحاح، تأليف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، نشر: المكتبة العصرية -الدار النموذجية، بيروت – صيدا.
24- معجم البلدان، تأليف: ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، الناشر: دار صادر، بيروت، ط: الثانية، سنة 1995 م.
25- معجم المؤلفين، تأليف: عمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى -بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
26- معجم مصطلحات الحج المؤلف: عمر أنور الزبداني مراجعة: سليمان اليعقوبي، منشور على الإنترنت.
27- معجم مقاييس اللغة، تأليف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ط: 1399هـ
28- المعسول، تأليف: محمد المختار بن علي الإلغي السوسي، نشر: دار النجاح، الدار البيضاء، ط: 1381 هـ
29- مناسك الصبيان، تأليف: صالح بن عبد الله اللاحم. (نسخة pdf).
30- مناسك المرأة، تأليف: الدكتور: صالح بن محمد الحسن، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة: الأولى، سنة 1419هـ
31- المناسك لابن أبي عروبة، تحقيق: د. عامر حسن صبري، الناشر: دار البشائر الإسلامية، ط: الأولى، سنة 1421هـ
32- المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، لأبي إسحاق الحربي، تحقيق: حمد الجاسر، الناشر: دار اليمامة، الرياض، الطبعة: 1389هـ
33- منسك خليل، تأليف: خليل بن إسحاق المالكي، تحقيق: المجتبى بن المصطفى بن سيدي بن محمد مبارك، الناشر: دار يوسف بن تاشفين، ومكتبة الإمام مالك، الطبعة: الأولى، سنة: 1428هـ
34- منسك شيخ الإسلام ابن تيمية، تأليف: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: علي محمد العمران، ط: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، سنة: 1418هـ.
35- منسك عطاء، تأليف: عادل بن عبد الشكور الزرقي، ط: دار المحدث، الرياض، الطبعة: الأولى، سنة 1427هـ
36- منسك في هدي المصطفى في حجة الوداع، تأليف: محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: د. ناصر بن علي آل الشيخ، ط: دار المأمول للتراث، دمشق، ط: الأولى، سنة: 1430هـ

37- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تأليف: محيي الدين يحي بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثانية، سنة 1392هـ

38- الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين»، إعداد: وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياد بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي، ط: مجلة الحكمة، مانشستر – بريطانيا، ط: الأولى، 1424 هـ
نشر: دار صادر – بيروت، ط: الثالثة، سنة 1414 هـ

39- النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي -محمود محمد الطناحي، نشر: المكتبة العلمية - بيروت، ط: 1399هـ

40- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تأليف: أحمد بابا التنبكتي، تحقيق: د. عبد الحميد الهرامة، ط: دار الكاتب، طرابلس الغرب، ط: الثانية ، سنة 2000م.

41- هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك، تأليف، عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم ابن جماعة الكناني، تحقيق: د. صالح بن ناصر الخزيم، ط: الأولى، سنة: 1418هـ